الباب الثالث

لا بــرودة بعــد

الفصل الأول : ميتانويا

الفصل الثانى : الاشتعال

الفصل الأولى : ميتانويا

(metanoia)

١ ـ التحول

٢ ـ الندم

٣ ـ للمؤمنين

١

المؤمن مدعو أن يفرح بالرب ، وأن يفرح به كل حين .. تقول رسالة فيلبى للمؤمنين :

« افرحوا **فى الرب** كل حين

وأقول أيضاً افرحوا » (فى ٤ : ٤)

هذه حقيقة عظيمة ، لا شك فى هذا .. ولكن هناك حقيقة أخرى أعظم !! أن الرب يفرح بالمؤمن .. الرب الذى ترنم له السرافيم (المخلوقات الملائكية) قائلة : « قدوس قدوس قدوس .. مجده ملء كل الأرض » (إش ٦ : ٣) .. هو هو الذى يقول : « لذاتى مع بنى آدم » (أم ٨ : ٣١) ..

ألا تندهش أن لذاته معنا ، يفرح لرجوعنا إليه ، نحن « التراب والرماد » (تك ١٨ : ٢٧) ، « المزدرى وغير الموجود » (١ كو ١ : ٢٨) .. نعم فهو الرب « مملوءاً نعمة » (يو ١ : ١٤) ، وهذا من غنى نعمته !! أن نصبح نحن لفرحه ..

وفى ثلاث قصص تمثل معاً **مثلاً واحداً** (لو ١٥ : ٣) متكاملاً عن

خلاص الخاطئ ، أبرز لنا الرب يسوع هذه الحقيقة المُذهلة : أن الله الواحد ذا الأقانيم الثلاثة يفرح بخلاص الإنسان .. الآب يفرح ، الرب يسوع يفرح ، الروح القدس يفرح ..

- ففى القصة الأُولى قصة **الخروف الضال** يقول لنا إن الراعى وهو رمز **للرب** (يو ١٠ : ١١) « يذهب لأجل الضال [الخاطئ] .. وإذا وجده يضعه على منكبيه **فرحاً** . ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم **افرحوا معى** » (لو ١٥ : ٤ ـ ٦) ..

- وفى القصة الثانية **قصة الدرهم المفقود** يرينا المرأة وهى رمز **للروح القدس** تفتش باجتهاد حتى تجد الدرهم « وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة **افرحن** معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته » (لو ١٥ : ٩) ..

- وفى القصة الثالثة قصة الابن الضال نسمع الأب الذى هو رمز **للآب السماوى** يفصح عما فى قلبه قائلاً « كان ينبغى أن **نفرح ونسر** لأن أخاك [ابنى] هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوُجد » (لو ١٥ : ٣٢) ..

القصص الثلاث تقول لنا إن الله الواحد ذا الأقانيم الثلاث الابن ، الروح ، الآب يفرح **فرحاً بالغاً** بخلاص الخاطئ .. ولا يتعامل معه ببرودة بل بحرارة ، حرارة الحب ..

وقد تسأل ، ما هو الدليل إن الراعى يُشير إلى الابن ، والمرأة إلى الروح القدس ، والأب إلى الآب السماوى .. مهلاً عزيزى القارئ ، فسوف تقرأ عن هذا الأمر فى **الكتاب الثالث** من هذه السلسلة ..

لكن لماذا يفرح الله هكذا بخلاص الخاطئ ؟..

الإجابة تلمس قلبى وأرجو أن تلمس أيضاً قلبك قارئى العزيز .. فبرغم أن الخطية شوهت الإنسان جداً بل وجعلته عدواً لله (رو ٥ : ٩) ، إلا أنه ظل محبوباً من الله لا يريد له الهلاك .. وما أروعها كلمات « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) ..

وتأمل كيف عبرّت القصص الثلاث عن تعاسة الإنسان وفساده ونجاسته بسبب الخطايا .. ليس فيه أى شئ حسن يستحق لأجله أن يُحب من الله .. لقد أحبه الله مجاناً ، مُظهراً فى حبه أنه «إله كل نعمة» (١ بط ٥ : ١٠)..

- ففى **القصة الأُولى** الحديث عن الخروف ، وهو حيوان يتسم بالغباء ، فما أسهل أن يتيه الخروف عن حظيرته وليس بمقدوره أن يعود إليها بمفرده .. وهو فى هذا يشير إلى غباء الخاطئ فى تيهه بعيداً عن الله « ملنا كل واحد إلى طريقه » (إش ٥٣ : ٦) .. تحدث الرسول بولس عن حالته وعن حالة المؤمنين قبل أن ينالوا خلاص الرب فقال « لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً **أغبياء** » (تى ٣ : ٣) ، ويقول سفر الجامعة « بنى

البشـر .. **الحماقة** فى قلبهم » (جا ٩ : ٣) ..

حقاً فالخطية تجعل الإنسان **غبياً** .. تأمل كيف كان آدم متقد الذكاء قبل السقوط حتى أنه استطاع أن يحصر كل مخلوقات الأرض ويُطلق أسماءً غير متكررة على كل منها دون أن يخلط بين مخلوق وآخر (تك ٢ : ١٩ ، ٢٠) ..

- **وفى القصة الثانية** .. الدرهم المفقود هو عملة نقود فقدت قيمتها ، وبهذا هو يُعبّر عن حالة الخاطئ .. إنه **فاقد القيمة** ، بلا نفع حقيقى لله أو للآخرين أو حتى لنفسه .. يقول سفر إرميا النبى عن الخطاة « ساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً [فارغاً KJV] » (إر ٢ : ٥) ..

- أما **قصة الابن الضال** فتصوره وهو فى حقل الخنازير يعمل مع حيوانات كانت تعتبر نجسة .. تصوره **نجســاً مذلولاً** لا يقدر أن يسدد احتياجاته الطبيعية ..

«قال [الرب] .. إنسان كان له ابنان . فقال أصغرهما لأبيه يا أبى أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال . فقسم لهما معيشته.. وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شئ وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر كل ما له بعيش مسرف . فلما أنفق كل شئ حدث جوع شديد فى تلك الكورة **فابتدأ يحتاج** . فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير . وكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى

كانت الخنازير تأكله . **فلم يعطه أحد** »

(لو ١٥ : ١١ _ ١٦)

الابن الأصـــغر يرمــز إلى الخــاطئ فى **تعــديه وتمــرده على الله** ، **ورفضــه لسلطانه** « كل من يفعل الخطية يفعل التعدى » (١ يو ٣ : ٤) .. كما إنه يرمز إليه فى **نجاسته** « القلب أخــدع من كل شــئ وهــو نجــيس » (إر ١٧ : ٩) ، « صرنا كلنا كنجس » (إش ٦٤ : ٦) فالخنازير فى ذلك الوقت كانت ضمن الحيوانات النجسة الممنوع تناول لحمها .. كما يتحدث عن معاناة الخاطئ من مرارة **نتائج الخطية** .. الانحدار من الشبع إلى العوز ومن دسم بيت الآب إلى خرنوب الخنازير القذرة الذى اشتهاه ولم يجد من يعطيه إياه.. يقول سفر أيوب « فرح الفاجر إلى لحظة . خبزه فى أمعــائه يتحــول . مرارة أصــلال [حيات سامة] فى بطنه » (أى ٢٠ : ٥ ، ١٤) ..

كم فعلت الخطية بالخاطئ ، أصابته بالحماقة والتخبّط (قصة الخروف الضال) ، وأفقدته القيمة وجعلته فارغاً (قصة الدرهم المفقود) يقاسى المذلّة والمرارة (قصة الابن الضال) .. لكنها لم تنجح فى حرمانه من محبة الله العجيبة !!

أضاع الخاطئ نفسه .. ضل بعيداً عن الله .. أما الله فيفتش عليه .. وياللعجب ، الله يفتش عن الخاطئ وكأنه هو الذى أضاع الخاطئ !!

عُـد إلـى القصــص الثـلاث ، وانتبــه إلـى كلمــة « **ضــال** » التـى فـى **القصــة الأُولــى** ..

« أى إنسان منكم له مئة خـروف **وأضـاع** [apolésas] واحداً منها ألا يترك التسعة والتسعين .. ويذهب لأجل **الضـال** [apoloolos] .. يدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معى لأنى وجدت **خروفى الضال** [apoloolos] »

(لو ١٥ : ٤ ـ ٦)

إن كلمة ضال « apoloolos » هى ذاتها فى الأصـل اليونانى اسم الفاعل الذى يأتى من كلمـة **أضـاع** « to lose » ، لذا فالترجمـة الأدق هى « خروفى **الضائع** KJV, NAS, NIV » .. وما أعظم المعنى الذى تُظهره هذه الترجمة !! .. الراعى هو الذى أضاع الخروف « **أضاع** واحداً منها » .. والمعنى أن الرب يسوع ذهب إلى الصليب ليموت من أجل شخص **أضاعه هو!**.. مع أن الحقيقة إن الإنسـان هو الذى ضـلّ عن الرب بسبب خطـاياه « ملنا كل **واحـد** إلى طريقه » (إش ٥٣ : ٦).. هللويا ، فالحب الذى يملأ قلب الرب جعله يرى الخاطئ جوهرة ثمينة يتحمل من أجل استردادها التكلفة العالية جداً **وكأنه** هو الذى أضاعها !!

وانتبه أيضاً إلى كلمتى « **أضاعت** » و « **أضعته** » فى **القصة الثانية** ..

« أيّة امرأة لها عشرة دراهم إن **أضاعت** درهماً واحداً ألا توقد سراجاً .. وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى **أضعته** »

(لو ١٥ : ٨ ، ٩)

ألا يسطع أمامك حب **الروح القدس** الحار للإنسان ؟.. الحب جعله يرى الخاطئ ثميناً جداً من أجله يوقد السراج خصيصاً ليجده وكأنه هو أيضاً **الذى أضاعه** ..

هناك من يقولون إن المقصود بالدرهم هو قطعة فضية ، واحدة من عشرة قطع تشكل معاً عقداً جميلاً للرقبة ،كان العريس يهديه لعروسه فى حفل زفافهما(٥٦) .. وهو ما يقابل خاتم الزواج فى أيامنا هذه .. وكم تعتز الزوجة المخلصة لزوجها بهذا العقد الفضى الذى يُذكرها بحفل زفافها .. كم ترى فى ضياع قطعة منه أمراً مُشيناً ومحبّطاً فتبذل كل استطاعتها كى تجدها .. وكم يكون فرحها عظيماً باستردادها !!.. هكذا يفعل **الروح القدس** كى يسترد الخاطئ .. وهكذا يفرح لعودته ..

والقصة الثالثة عن الابن الضال وهى لا تذكر لنا أن الابن هو الذى جرى وهو فى طريقه عائداً إلى أبيه بل أن الآب هو الذى جرى مسرعاً للقائه ، لم يكن بارداً بل حاراً فى حبه .. « إذ كان [الابن] لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن **وركض** .. ووقع على عنقه وقبّله » (لو ١٥ : ٢٠) .. وتأمل كلماته :

« ابنى هذا كان .. **ضالاً** [ضائعاً ، مفقوداً apoloolos] فوُجد » (لو ١٥ : ٢٤)

الأب هنا يقر إنه شعر **بالخسارة** حينما تركه الابن وذهب إلى الكورة البعيدة ..

القصص الثلاث تؤكد لنا هذه الحقيقـة العظيمة ، الله يحب الإنسان جـداً .. يراه شيئاً ثميناً **فَقَدَه** بسقوط آدم ولذا فعل كل شئ ليسترده .. فهل تأثرت بهذا الحب المدهش ؟ .. هل أدركت أن لك قيمة ثمينة فى عينى إلهك ؟ .. وهل دوّت فى أُذنك كلماته القائلة « صرت **عزيزاً** فى عينى **مكرماً وأنا قد أحببتك** » (إش ٤٣ : ٤) ؟ ..

أيها القارئ العزيز ، رجاء توقف عن القراءة الآن بضعة دقائق لنتأمل فى هذا الحب العجيب .. كيف جعلك هذا الحب **ثميناً** جداً فى عينيه .. ولتردد بثقة وبفرح : كـم أنـا **ثمـين** ..

وكما أظهرت القصص الثلاث فى هذا المثل حب الله العجيب للإنسان برغم سلوكه فى الخطية ، فقد أبرزت أيضاً دور الإنسان تجاه هذا الحب .. وهذا الدور ضرورى لخلاصه ..

دور الإنسان

فى القصة الأولى ، يجد الراعى خروفه فيحمله على منكبيه فرحاً ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم « افرحوا لأنى وجدت خروفى الضال » .. لنتأمل تعليق الرب يسوع :

« هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد **يتوب** »

(لو ١٥ : ٧)

إذن دور الإنسان أن **يتوب** .. فمـا معنى التوبة كمـا عرضته لنا هـذه القصة ؟

إن فرح السماء بخاطئ واحد يتوب يقابله فى القصة عودة الخروف إلى بيت الراعى محمولاً على منكبيه ، وبالتالى يكون معنى التوبة الذى تقدمه هذه القصة هو أن أرضى أن أكون مثل هذا الخروف فى استسلامه للراعى .. أستسلم للرب ، **أقبل** ما فعله لأجلى .. أترك نفسى له ليرفعنى بذراعه القوية من طين الخطية ويضعنى على منكبيه ، عائداً بى إلى بيته ، رافضاً أن أستمر بعيداً عنه ..

أيها القارئ العزيز ، هل قدّرت ما فعله الرب يسوع لأجلك فاستسلمت لحبه فنقلك إلى حياة جديدة .. إلى حياة مجيدة معه ؟.. هذا هو معنى **التوبة** .. أن ترفض الاستمرار فى حياة الخطية ، أن تتحول عنها مرحباً بالرب الذى يبحث عنك .. أن تستسلم له كاستسلام الخروف للراعى قابلاً أن يخلصك ..

والقصة الثانية هى أيضاً تؤكد هذا الدور الذى على الخاطئ أن يقوم به .. يُعلّق الرب على فرح المرأة الغامر لاستردادها درهمها المفقود ، وعن دعوتها للأُخريات أن يفرحن معها بقوله :

« هكذا .. يكون فرح قدام [فى حضور] ملائكة الله بخاطئ واحد **يتوب** »

(لو ١٥ : ١٠)

فما هو معنى **التوبة** الذى تقدمه لنا هذه القصة ؟.. أن أقبل أن يحدث معى ما جرى لهذا الدرهم .. لقد التُقطِ من تحت التراب ليصير جزءاً من

ممتلكات المرأة الثمينة وربما ضمن قطع عقد زفافها الفريد ..

التوبة تعنى أن **أقبل** أن يخرجنى روح الرب من تحت تراب خطاياى ، سواء أكانت خطايا مشيئات الجسد كالنجاسة أو خطايا مشيئات الأفكار كالبر الذاتى والتدين الفريسى (أف ٢ : ٣) .. أن **أقبل** أن يخرجنى الروح القدس منها راغباً أن أكون من خاصة الرب التى يفرح بها ويجد مسرته فيها ..

وتأتى القصة الثالثة لتشرح لنا أكثر معنى التوبة ..

« فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً . **أقوم وأذهب** إلى أبى وأقول له يا أبى أخطأت **إلى السماء** وقدامك . ولست مستحقاً بعد أن أُدعى لك ابناً اجعلنى كأحد أجراك [خدامك الذين يعملون بالأجر hired servant] » (لو ١٥ : ١٧ ـ ١٩) ..

أيقظته **نتائج** الخطية المُذِلّة.. أخيراً رأى الأُمور على حقيقتها « أنا أهلك جوعاً » .. وليس هذا وحده الذى جعل الابن الضال يقرر أن يعود ، فهناك أمر آخر لا يقل أهمية ألا وهو معرفته **بصلاح أبيه ولطفه** وسخائه فى العطاء .. فهذا الأجير ، العبد الذى يعمل عند سيده بأجر كان عند اليهود أدنى الخدم ، أقل مرتبة من العبد الذى يُمتلك بشرائه ولا ينال أجراً (خر ١٢ : ٤٤ ، ٤٥) .. وتأمل صلاح هذا الأب وسخاءه ، فمع أنه كان لديه من هؤلاء الأجراء كثيرون ، إلا أن جميعهم كانوا يأكلون فى بيته ويشبعون بل ويفضل عنهم .. قال الابن الضال فى نفسه « كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز ، وأنا أهلك جوعاً » ..

رجع الابن إلى نفسه .. قرر أن يتحرك عائداً إلى أبيه وهو يدرك **مرارة** الخطية **وسخاء** أبيه .. وهنا أُريدك أن تتوقف قليلاً فلدىّ ملاحظة هامة ..

لقد رفض الابن الاستمرار فى حياة الإثم ، وتحوّل راجعاً إلى أبيه .. نعم هذا هو معنى التوبة .. إلا أن توبته لم تكن سليمة تماماً فقد كانت تنقصها **الرؤية الصحيحة** ..

رؤيتـــه الخاطئـة

ربما توقع الابن توبيخاً عنيفاً أو غضباً عارماً من أبيه حين يلقاه بثيابه الرثة حافى القدمين ، وآثار نتائج خطاياه واضحة عليه ، تشهد أنه فاجر بدد أموال أبيه فى الخطية .. فالكلمات التى أعد نفســه ليقولها لأبيه عند لقائه ترجح ذلك .. « أقول له يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أُدعى لك ابناً اجعلنى **كأحد أجراك** [أدنى أنواع العبيد] » .. وكأنه يقول نعم لقد بددت أموالك .. نعم ليس لى الآن حق فى شئ .. لكنك تعطى أُجوراً لعبيدك وهم كثيرون وتقدم لهم الطعام ويفضل عنهم .. أُريد أن أكون واحداً منهم .. أريد أن أكون أجيراً ..

كان تفكيره أنه سيخلص من مأساته بأن يكون **عبداً بأجر** معتقداً أنه لن يحصل على شئ إلا **بقدر ما يعمل** ، أى بقدر ما يستحق .. تحرك راجعاً وفى الطـريق « وإذ كان لم يــزل بعيداً رآه أبوه فتحنن **وركض** ووقع على عنقه وقبّله » .. ثم بدأ الابن ينطق بالكلمات التى أعدها مسبقاً .. « يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أُدعى لك ابناً » .. إلا أنه لم يستطع أن

يكمل قائلاً « اجعلنى كأحد أجراك » لأن أباه لم **يعطه الفرصة** ..

هللويا ، فخلاصنا ليس بحسب رؤية هذا الابن بل بحسب رؤية الأب الذى يرمز لله فلم يدعه ينطق بهذه الكلمات « اجعلنى كأحد أُجراك » بل **فـوراً** أمر عبيده أن يُخرجوا له الحُلة الأُولى .. تقول القصة :

« أخـرجوا الحلة الأولـى وألبسوه واجعـلوا خاتماً فى يـده وحذاء فى رجليه . وقدموا العجـل المسـمن واذبحـوه فنأكـل ونفرح » (لو ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) ..

ولاحظ حرف الفاء الذى يسبق عبارة « قال لعبيده » ، فهى تقابلها فى كل الترجمات كلمة **لكن** " But " .. أى « **لكنــه** قال لعبيده » .. لنشـكر الله من أجل هذه الكلمة « لكن » ، فالله لم يتعامل مع الإنسان بحسب فكر الإنسان .. الله تعامل معه بالنعمة .. بفيض النعمة ..

يا للجهل !! اعتقد الابن أنه ينال الخلاص بأن **يعمــل كعبد** ، كـأدنى عبد .. أما ما كان فى قلب الآب نحوه فمختلف تماماً وهو أن يُمتعه بكل ما يمتلك لأنه يحبه جداً ..

كان يكفى الابن العائد أن ينجح فى تهدئة غضب أبيه ، أما **النعمة** فلم يكن يكفها شيئاً أقل من فرح عظيم للأب وكل من فى البيت .. فرح بصوت آلات طرب ورقص ..

اعتقد الابن أن خلاصه **بالاستحقاق** ، ويا لحماقته .. فلم يدرك أنه بسبب خطاياه ليس فقط غير مستحقاً أن يكون ابناً .. بل أيضاً غير مستحقاً أن يكون

أجيراً .. فبكل تأكيد خلاصه لا يمكن أن يقوم على الاستحقاق ، فقط على **النعمة** .. وما أعظم ما تقدمه النعمة للخاطئ الذى يعتمد عليها .. ترفعه من المزبلة لتجعله أميراً مع الله ..

يا صديقى هذا هو معنى **التوبة** ، أن يتحول الخاطئ عن خطاياه ، برؤية سليمة حسب فكر الله .. يتحول عن آثامه رافضاً الاستمرار فيها ، ويُقبل إلى الرب برؤية أنه لن يخلص بعمله بل بالنعمة .. مجاناً .. لن يدفع ثمناً للغفران.. سيصير ابناً له امتيازات أبناء الله المجيدة مجاناً .. مجاناً .. بالنعمة ..

للأسف لقد تغيّر معنى التوبة عند الكثيرين وصاروا يعتقدون أنها الاستمرار فى الحزن والندم وذرف الدموع المتواصل والجهاد فى فعل أعمال مضنية من أجل أن يتحنن الله ويهدأ غضبه ويمنح الغفران ..

إنهم ببساطة كهذا الابن يعتقدون أن نوال الخلاص هو بشئ يقدمه الخاطئ كأجير ، بينما تؤكد لنا القصص الثلاث فى هذا المثل العظيم أن الخلاص هو خلاص **مجانى** .. فالأب متلهف جداً لرجوع ابنه الخاطئ كى يعطيه الخلاص فى الحال .. « فقام [الابن] وجاء إلى أبيه وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه **فتحنن** وركض ووقع على عنقه **وقبّله** » (لو ١٥ : ٢٠) ..

هل يوجد شئ يقدر أن يرفع غضب الله الذى بسبب الخطايا ؟ .. هل الأعمال العظيمة ؟.. هل الجهاد الكثير ؟.. هل الدموع الغزيرة ؟ .. كلا ، كلا .. فقط أمر واحد لا سواه .. موت الرب يسوع لأجل الخاطئ على الصليب ..

القارئ الحبيب .. ليس الخاطئ هو الذى يصالح الله بدموع توبته ، بل **الله هو الذى صالحه فى الصليب** .. أما دور الخاطئ فهو أن يقبل هذه المصالحة من القلب .. تقول الرسالة الثانية إلى كورنثوس :

« الله .. **صالحنا** لنفسه **بيسوع المسيح** .. أى أن الله كان فى المسيح **مصالحاً** العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم »

(٢ كو ٥ : ١٨ ، ١٩)

ثم تستطرد الرسالة قائلة إن كرازة خدام الله للخطاة ليست أن يقولوا لهم « **صالحوا** الله » بل « **تصالحوا** [مبنى للمجهول passive] مع الله » « be reconciled to God » (٢ كو ٥ : ٢٠) .. فالله هو الذى صالح الخاطئ نتيجة موت الرب يسوع على الصليب .. أما دور الخاطئ فهو أن يقبل هذه المصالحة .. وتأمل كيف عبّرت قصة الابن الضال عن هذا الأمر المدهش.. **فقبل** أن ينطق الابن لأبيه باعترافه بالخطأ « أخطأت إلى السماء وقدامك » كان بالفعل قد نال الغفران !! .. هذا ما تؤكده لنا القصة إذ تقول إن الأب وقع على عنق ابنه وقبّله ..

يُقبّله قبل أن يسمع منه اعترافه .. نعم ، فالله هو الذى سبق وقدّم المصالحة.. أما دور الخاطئ فهو قبولها .. فقُبلة الآب لا تُعبّر فقط عن محبته القلبية لابنه بل تعبّر أيضاً عن مبادرته بالمصالحة ..

لا لست مطالباً أيها الخاطئ بتوسلات كثيرة وأصوام طويلة لكى يغفر لك الله خطاياك البشعة .. إنه ينتظرك بلهفة شديدة .. إنه يحبك جداً .. افعل مثل

الابن الضال .. قم **الآن** وتعال إليه حالاً .. سيقبلك فوراً ويجعلك ابناً له .. انظر كيف يشهد داود فى مزمور ٣٢ عن سرعة الله فى الغفران قبل أن تخرج كلمات الاعتراف من الفم « قلت **أعترف** [سأعترف KJV, NAS, NIV] للرب بذنبى **وأنت رفعت آثام خطيتى** » (مز ٣٢ : ٥) .. لذا عقّب داود على هذه العبارة بكلمة **سـلاه** التى تنبه قارئ المزمور إلى ضرورة التوقف للتأمل !!

تساؤل

قد يشغل ذهن القارئ هذا السؤال :

- إن كان الله يغفر الخطايا بدون توسلات كثيرة وأصوام لأيام عديدة ، فما هو المقصود إذن من كلمات الرب يسوع « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » (لو ١٣ : ٢٤) ، ألا يشير الاجتهاد إلى النضال ، والباب إلى قبول الله للخاطئ ؟

التشبيه فى هذه الكلمات مستمد من أبواب المدن القديمة .. ففى العادة كان يحيط بالمدينة سور مرتفع له أبواب رئيسية واسعة ، بالإضافة إلى باب ضيق لا تقدر المركبات لشدة ضيقه أن تعبر منه .. فقط المشاة كانوا يعبرون منه وهم مضطرون أن يحنوا رؤوسهم نظراً لقصر ارتفاعه .. وكانت الأبواب الرئيسية تُغلق عند غروب الشمس ، أما هذا الباب الضيق فكان يُترك مفتوحاً لبعض الوقت ، وبعد إغلاقه لا يُفتح لأحد [٥٧] ..

« اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » .. أى أسرعوا قبل أن يُغلق هذا

الباب ، فلن يُفتح حتى ولو ظـللت تطـرق عليه .. الاجتهاد يعنى التحرك سريعاً ، فلا تؤجل للغد ، فقد لا يأتى .. كثيرون فقدوا فرصة الخلاص ، لأنهم لم يتحركوا فى الحال .. تقول كلمة الله « هوذا الآن وقت مقبول . هوذا **الآن** يوم خلاص » (٢ كو ٦ : ٢) ..

كلمة الله تقول للخاطئ **الآن** .. أما إبليس فيقول له **غداً** ، وقد لا يأتى أبداً هذا الغد .. أضاف الرب قائلاً ليؤكد هذا المعنى :

« إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون . من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب » (لو ١٣ : ٢٤ ، ٢٥) ..

ولاحظ فى هذه الآية الرب يقول عن هؤلاء إنهم « سيطلبون » فى زمن المستقبل بينما فى الآية التى تسبقها قال « اجتهدوا » فى زمن المضارع ..

أيها الخاطئ ، قم الآن وتعال إلى الله حالاً مؤمناً بالرب يسوع .. لا تؤجل فقد يُغلق الباب ..

الرب يقول لك « اجتهد » أى تحرّك الآن بسرعة .. بحماس .. كما أن كلمة اجتهد تعنى أيضاً أن تكون مُصراً ، وأن ترفض أية إعاقة ..

حينما يعزم الخاطئ على الرجوع إلى الله كالابن الضال ، ينشط إبليس واضعاً أمامه العوائق ، قد يستخدم أصدقاء الخاطئ أو ظروفه ليقنعه بأن الوقت ليس مناسباً للتوبة ..

كان الرب يسوع خارجاً من أريحا وكان بارتيماوس الأعمى جالساً على الطريق يستعطى .. وتأمل ، عندمـا صـرخ بارتيماوس طـالباً الـرب قـائلاً :

« يا يسوع ابن داود ارحمنى » انتهـره كـثيرون ليسكت .. فماذا فعل بارتيماوس ؟ .. « صرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمنى » .. يا للإصرار !!

وماذا فعل الرب ؟ .. « وقف يسوع وأمر أن يُنادى [بارتيماوس] . فنادوا الأعمى قائلين له ثق . قم . هوذا يناديك . فطرح [بارتيماوس] رداءه وقام وجاء إلى يسوع » (مر ١٠ : ٤٩ ، ٥٠) ..

فحينما يرى الرب إصرار الخاطئ على ترك الماضى والإتيان إليه ، يتدخل ولا يسمح لأى عائق أن يمنعه .. يعطيه القدرة أن يطرح رداء البر الذاتى ليأتى إليه طالباً رداء البر الإلهى ..

لا ، لا تعنى كلمة « اجتهدوا » اعملوا أعمالاً معينة حتى يفتح الله بابه لكم غافراً خطاياكم .. لا تنس أن الابن الضال لم يعمل كأجير لكى يسامحه أبوه أو لكى يُلبسه الحُلة الأولى .. ولم يدفع شيئاً كى يُوضع الخاتم فى يده والحذاء فى رجليه .. كما لم يقدم توسلات كى يُعطى له ما يسد به جوعه .. كلا ، فقد أخذ **مجاناً** أكثر جداً مما كان يطلب أو يفتكر .. ووضعوا أمامه العجل المسمن لكى يأكل منه بفرح مع أبيه المتهلل جداً برجوعه ..

أيها الحبيب هذا تماماً ما يحدث مع كل خاطئ عندما يأتى إلى الله بإيمان حى حقيقى بالرب يسوع ..

- يتمتع بقبلات المصالحة الحارة **مجاناً** .. لا يتكلم طويلاً عن ماضيه المشين فالوقت هو للتمتع بالحب الغافر ، وقلب الله الأبوى ..

- يرتدى الحُلة الأُولى [الثوب الأفضل] .. **مجاناً** ..

وما هو هذا الثـوب ؟.. إنه « رداء البر » الذى تحدث عنه إشـعياء قـائلاً « فـرحاً أفرح بالرب .. لأنه .. كسـانى **رداء البـر** » (إش ٦١ : ١٠) ..

فعندما عاد الابن ، خلع ثيـابه المتسخة بقذارة الخنازير وارتدى الحـلة الأُولى .. أفضل ثوب .. الثوب الذى يليق به كابن .. وعندما يعود الخاطئ إلى الرب ، يخلع كل ثيابه القذرة ، فهى لا تصلح إطلاقاً لبيت الآب ..

إن كل أعمال البر البشرى التى يقوم بها الإنسان قبل ميلاده الثانى هى فى نظر الله ثياب قذرة ، لأنها نابعة من طبيعة قديمة ملوثة بالخطية .. يعترف إشعياء النبى قائلاً « صرنا كلنا .. **كثوب عدة** [قذر (KJV) filthy] كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) .. هللويا ، فالرب ينزع عن الخاطئ هذه الثياب القذرة ويلبسه رداء البر الإلهى **مجاناً** .. وبهذا الرداء فقط يمكنه أن يدخل إلى أقداس الله ..

آه أيها الحبيب ، هذا هو ما يحدث مع كل خاطئ يقبل الرب يسوع بإيمان حقيقى ، يتمتع **كالابن الضال** بقبلات المصالحة الحارة ، ويرتدى الحُلّة الأُولى مجاناً .. وماذا أيضاً ؟.. يوضع خاتم فى يده .. مجاناً .. ويرتدى حذاءً جديداً .. مجاناً .. ويجلس على المائدة ليأكل مع الآب .. مجاناً ..

- يوضع خاتم فى يده .. **مجاناً** ..

والخاتم يتحدث عن **المكانة والسلطة** .. فحينما قال فرعون

ليوسف « انظر قد جعلتك على كل أرض مصر .. خلع خاتمه من يده وجعله فى يد يوسف » (تك ٤١ : ٤١ ، ٤٢) .. هللويا ، حينما ينـال الخـاطئ الخلاص يصير فى الحال ابناً لله « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصـيروا **أولاد الله** » (يو ١ : ١٢) ويصبح له أن يتعامل مع قوى الظلمة التى تهاجـمه بصفتـه ابن لله له **سـلطان** عليها وبإمكـانه أن يطأهـا بقدميـه (لو ١٠ : ١٩) وأن ينتهـرها باسـم يسـوع (مر ١٦ : ١٧) .. هللويا ، فهو ينال خاتم هذا **السلطان** مجاناً ..

- ويرتدى الحذاء .. **مجاناً** ..

الحذاء يتحدث عن السير .. السلوك .. فى ذلك الوقت لم يكن للعبيد أن يرتدوا أحذية داخل البيت ، فقط البنين .. وإذ يقبل الخاطئ خلاص الرب ، ينال هذا الامتياز مجاناً ، أن يسلك كابن وأن **يخدم** الله كابن ..

وافرح أيها القارئ لأنك فى زمن العهد الجديد .. فموسى ويشوع هما من أفضل رجال الله فى زمن العهد القديم ، إلا أن الرب طلب منهما أن **يخلعا** الحذاء عندما أتيا إلى محضره (خر ٣ : ٥ ، يش ٥ : ١٥) .. أما هنا فالابن برغم كل الشرور التى فعلها والنجاسات التى تنجس بها نراه يُعطى حذاءً ليرتديه فى محضر الآب .. أراها إشارة إلى الفرق الضخم بين زمنى العهد القديم والجديد.. العهد القديم هو عهد الناموس [الوصايا] ، الناموس الذى

يدين مبرهناً أن أفضل البشر هم خطاة .. أما العهد الجديد فهو عهد النعمة ، النعمة الغنية .. فالله لا يرانا فى ذواتنا خطاة .. بل يرانا **فى ابنه** « المسيح يسوع » قديسين بلا لوم (أف ١ : ٤) .. هللويا ..

قارئى العزيز ، هل فعلت مثل الابن الأصغر ؟ .. هل ذهبت إلى الرب طالباً الخلاص بإيمان ؟ .. إن كانت إجابتك نعم ، فينبغى أن تفرح فرحاً غير عادياً وأن تتهلل بكل كيانك ، فالله أعطاك **حذاء البنين** مجاناً .. جعلك ابناً ، لن تقف أمامه كواحد من الملائكة لكن كأعظم منهم **!! كابن له** .. تتمتع بروعة محبته الأبوية وأنت تخدمه ..

- ويجلس على المائدة ليأكل مع الآب .. **مجاناً** ..

والجلوس معاً حول مائدة واحدة هو تعبير عن **شركة الحب المتبادل** ، **فلا برودة بعد** فى علاقته مع أبيه بل حرارة فى الحب .. ولم يفعل الابن العائد شيئاً يستحق بسببه هذا الامتياز العظيم ، لكن هذا هو قلب الأب ذو المحبة العجيبة .. يشتاق للشركة مع ابنه برغم كل ما فعله من قبل ..

قال الآب لعبيده « قدموا **العجل المسمن** واذبحوه فنأكل ونفرح » (لو ١٥ : ٢٣) .. ألا تذكرك هذه الكلمات بقصة ضيافة إبراهيم لله فى العهد القديم « ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ **عجلاً** .. وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله .. ثم أخذ **العجل** الذى عمله ووضعه قدامهم [أى قدام الله والملاكين الذين معه] » (تك ١٨ : ٧ ، ٨) .. يا للنعمة الغنية ، فالشركة مع الله ليست قاصرة على أمثال إبراهيم بطل الإيمان العظيم بل هى لكل خاطئ

يتحول عن خطاياه ويأتى إلى الرب طالباً الخلاص .. بالنعمة يصير واحداً من أهل بيت الله ، كإبراهيم له أن يتناول العجل مع الله .. له أن يقول مع الرسول يوحنا « أما شركتنا نحن فهى **مع الآب** » (١ يو ١ : ٣) ..

أيها القارئ العزيز .. إن كنت قد **تحولت** عن خطاياك ، وآمنت بالرب يسوع ونلت الميلاد الجديد .. رجاء أن تتوقف عن القراءة **الآن** لتشكر الآب السماوى من أجل هذه الامتيازات المجانية العظيمة .. قل له :

أشكرك لأنك جعلتنى ابناً لك ..

أشكرك من أجل الحلة الأولى التى أرتديها الآن ..

رداء البر الذى وهبتنى ..

وأشكرك من أجل الخاتم الذى وضعته فى يدى .. السلطان الذى أعطيتنى فوق كل جيوش الجحيم ..

أشكرك أبى « إله كل نعمة » من أجل الحذاء الجديد الذى ألبستنى .. كى أخدم فى بيتك كابن ..

وأشكرك من أجل المائدة .. شركتى معك ..
إننى أفرح بك ..
والأعجب أنك أنت تفرح بى ..
ما أعظمك إله .. أنت إلهى ..
وما أعظمك أب .. أنت أبى ..

قارئى ، إن لم تكن قد نلت هذه الامتيازات الثمينة المجانية ، فلماذا لا تتحول **الآن** عن خطاياك وتأتى إلى الرب ، فهو فى انتظارك ؟.. كفى برودة ، ولامبالاة .. تعال إليه فى هذه اللحظة معترفاً له بآثامك ومعلناً رفضك للاستمرار بعيداً عنه .. قُل له إننى أقبل خلاصك .. اقبله الآن مجاناً ..

ثق أن الرداء والخاتم والحذاء والمائدة ، وكل غنى الله سيكون لك .. لن تأخذه بسبب أعمال تقوم بها أو لدموع تذرفها .. كلا بل **مجاناً** .. مجاناً بالنعمة .. بسبب أنك وثقت أن الرب يسوع مات لأجلك وتحمل دينونتك بدلاً منك ..

٢

عظيمة هى الدروس التى تقدمها القصص الثلاث التى رواها الرب فى مثله العظيم المسجل فى الأصحاح الخامس عشر من إنجيل لوقا .. وفى الصفحات السابقة ، رأينا كيف تُظهِر هذه القصص محبة الله المدهشة للخاطئ ، وفرحه بخلاصه .. كما وجدناها تُبرز لنا دور الخاطئ .. **أن يتوب** ..

وأُذكرك :

- فى قصة الخروف الضال .. عرفنا أن التوبة تعنى قبول الخاطئ لما فعله **الرب يسوع** لأجله ..
- وفى قصة الدرهم المفقود .. التوبة هى الاستسلام **للروح القدس** ليُخرجه من حياة الأثم ..
- وفى قصة الابن الضال .. هى اعتراف الخاطئ بحالته أنه مذنب ، وتحوله عن خطاياه ليذهب الى **الآب السماوى** برؤية أنه سينال الخلاص مجاناً .. بالنعمة ..

التوبة هى **كل** هذه الأمور مجتمعة .. واسمع قارئاً يسألنى : « أعرف أن كلمة توبة تعنى **الحزن والندم** على أُمور ارتكبتها .. فهل الندم يُمثّل جزءاً

من التوبة ؟ » ..

لن أُجيبك بكلماتى بل سأترك كلمة الله تتحدث اليك.. افتح الرسالة الثانية إلى كورنثوس الأصحاح السابع واقرأ هذه الآية :

« **الحزن** الذى بحسب مشيئة الله [الترجمة الأدق هى الحزن الذى بحسب الله (LIT, DBY)] ينشئ **توبة** لخلاص بلا ندامـة. وأما حزن العالم فينشئ موتاً »

(٢ كو ٧ : ١٠)

هذه الآية تُظهر لك حقيقتين هامتين :

- الأولى .. إن التوبة ليست هى الحزن أو الندم .. فالآية تقول إن الحزن الذى بحسب الله يقود إلى **التوبة** ..
- الثانية .. ليس كل حزن وندم على خطايا ارتكبت يقود إلى التوبة .. فقط الحزن والندم الذى **بحسب** الله ..

النسخة اليونانية

وكما تعلم عزيزى القارئ ، لقد دوّن الروح القدس أسفار العهد الجديد باللغة اليونانية القديمة .. وإذا عدنا إلى نسخة العهد الجديد الأصلية فسـنجد أن الكلمة اليونانية التى استخدمها الروح القدس وتُرجمت فى النسخة العربية بكلمة **توبة** فى قصـتى الخـروف الضـال والدرهم المفقـود وفى مواضع أُخرى كثيرة من العهد الجديد هى كلمة « **ميتانويا** » « metanoia » ،

والفعل منها هو « metanoeo » الذى تُرجم فى العربية بكلمة « يتوب » ..

وتقول لنا قواميس اللغة اليونانية القديمة إن هذه الكلمة « metanoia » التى تُرجمت فى النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس بكلمة « repentance » وفى النسخة العربية بكلمة « توبة » مركبة من جزئين « ميتا » « meta » وتشير إلى تغيّر المكان والحالة و « نوس » « nous » التى تطلق على تفكير الذهن .. لهذا فكلمة « metanoia » تعنى **تغيّر الذهن** change of mind(٥٨) وكانت تستعمل بهذا المعنى آنذاك ..

تغيّر الذهن

التوبة « ميتانويا » بحسب اللغة اليونانية هى **تغيّر الذهن فى اقتناعاته وفى اتجاهاته** .. تغيّر من .. إلى ..

- فبالنسبة لمن يضربون عرض الحائط بالأخلاقيات والقيم ، التوبة هى تغيّر الذهن ..

ـ من ذهن يتجاهل الله إلى آخر يقبل الخضوع له ..

ـ من ذهن يرحب بالإثم إلى رافض له ..

- وبالنسبة للحريصين على الأخلاقيات والمتدينين ، فالتوبة هى تغيّر الذهن ..

ـ من ذهن مقتنع ببذل الجهد للبلوغ إلى الله إلى ذهن

يقر بفشل الجهد البشرى فى التصالح مع الله ..

- ومن ذهـن يعتقد أن بإمكان الإنسـان أن يكون له بر أمام الله نتيجـة أعمـال يقوم بها إلى اعتراف بأن كل أعمال البر البشرى هى فى نظـر الله ثـوب قذر (إش ٦٤ : ٦) وأنه لا طريق آخر سوى أن يأتى إلى الله ليقبل منه البر كعطية مجانية ..

فالميتانويا « التوبـة » هى تغيّر الذهن فى اقتناعاته واتجاهاته .. هى تحوله .. من .. وإلى .. وفى الرسالة إلى العبرانيين نرى « **الميتانويا من** » .. بينما نرى فى سـفر الأعمال « **الميتانويا إلى** » ..

- فى **الرسالة إلى العبرانيين** ، الميتانويا هى **تغيّر من الأعمال الميتة** « التوبة [الميتانويا] **من** الأعمال الميتة » (عب ٦ : ١) ، والأعمال الميتة هى أعمال الإنسان التى يكسر بها وصايا الله وكذلك الأعمال التى يعملها بهدف البر الذاتـى .. كلاهما يثمران موتاً ..

- وفى **سفر أعمال الرسل** ، الميتانويا هى **تحوّل إلى الله** .. يقول الرسول بولس : « اخـدم الـرب .. شـاهداً لليهـود واليونانيين [أى للجميع] بالتوبة [ميتانويا] **إلى الله** ، **والإيمـان** الذى بربنا يسوع المسيح » (أع ٢٠ : ١٩ ، ٢١) .. فالميتانويا هى تحول الإنسان إلى الله ، بإيمان بالرب يسوع .. بتصديق أن

موته فيه كل الكفاية ليجعل الخاطئ مقبولاً فى عرش الله ..

معنى التوبة « الميتانويا »

فإذا وضعنا ما تقوله الآيات السابقة عن التوبة [ميتانويا] بجوار ما قالته القصص الثلاثة التى فى الأصحاح الخامس عشر من إنجيل لوقا ، ظهر لنا بوضوح أن المقصود **بتوبة الخاطئ** .. هو تحوّل ذهنه .. قلبه ، وكل كيانه **من أعماله الميتة إلى الله** .. بتفكير **جديد** يُقر بحالته أنه خاطئ ، مذنب ويرفض خطاياه ، ويرتكن على النعمة المجانية (قصة الابن الضال) ، ويعتمد على ما فعله الرب يسوع لأجله (قصة الخروف الضال) ، ويستسلم لعمل الروح القدس (قصة الدرهم المفقود) ..

بين التوبة والندم

ومرة أُخرى أُكرر عليك هاتين الحقيقتين ..

الحقيقة الأولى .. التوبة ليست هى الندم ..

ليست الحزن على ارتكاب خطايا أو الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير ..

الحقيقة الثانية .. الندم يُنشئ التوبة ..

لكن ليس كل ندم .. فقط الندم الذى بحسب الله .. الذى يُحدثه تبكيت الروح القدس ..

أيها الحبيب ، تعال معى ندرس هاتين الحقيقتين ، فهما تقدمان تعليماً أساسياً وهاماً ..

الحقيقة الأولى : التوبة ليست هى الندم

لنقرأ مرة أخرى كلمات رسالة كورنثوس الثانية :

« **الحزن** الذى بحسب الله يُنشئ توبة » (٢ كو ٧ : ١٠) .. والآية تؤكد بوضوح أن كلمتى الحزن والتوبة لا تعنيان نفس الشئ ، وأُذكرك بما يقوله قاموس اللغة اليونانية القديمة التى كُتبت بها أسفار العهد الجديد .. إن التوبة « ميتانويا » ليست هى الندم والحزن لكن تغيير الذهن .. التحول فى اقتناعاته واختياراته نحو الله ..

والآن انظر إلى ما حدث مع يهوذا الإسخريوطى ، فقصته تُريك بوضوح الفرق بين التوبة والندم ..

ألم يندم يهوذا ؟.. ألم يحزن لأنه أسلم الرب إلى رؤساء الكهنة ؟.. كلمة الله تؤكد أنه **حزن** .. نَدَمَ « metamellomai » (مت ٢٧ : ٣) ولكنها لم تقل إنه **تاب** ، تغيّر ذهنه « metanoeo » .. والفرق بين الكلمتين ضخم ..

الكلمة الثانية « تاب » كما رأينا تعنى لغوياً **تغيير الذهن** .. تغيير فى اختياراته واقتناعاته إلى اقتناع وقبول لما تقوله كلمة الله .. ولا سيما عن خلاصه ، أنه خاطئ تحت الدينونة ، ولكن له خلاصاً مجانياً إن آمن بالرب يسوع ..

أما الكلمة الأولى « ندم » فهى ترجمة للكلمة اليونانية «metamellomai» ويقصد بها مجرد **التغيير فى الإحساس** تجاه أمر ما قد فعلته .. تشعر بالحزن بسبب ارتكابك له ويصير لسان حالك « ليتنى لم أفعله » .. تتضايق وتشعر بالحزن وتمتلئ بالاضطراب دون أن يعنى هذا تغيّراً فى اتجاه تفكيرك [٥٩] ..

ندم يهوذا لأنه أسلم الرب إلى رؤساء الكهنة ، لكن هذا الندم لم ينتج عنه توبة (ميتانويا) بمعنى تغيير تفكيره ليتحول **من** الانحصار فى نفسه **إلى** الرب ليطلب منه الغفران ..

أغواه المال فخان سيده ، سلّمه لأعدائه نظير ثلاثين من الفضة ، وبعدئذ أدرك جسامة ما فعل .. هذا ما يفعله إبليس دائماً ، يحث الإنسان على ارتكاب الخطية مخففاً له من نتائجها الضارة ، وبعد أن يُسقطه فيها يهاجم ذهنه بشراسة مصوراً له فداحة ما فعل .. إنه حية ماكرة غاية فى الخبث والدهاء ..

هناك احتمال أن يكون يهوذا قد بنى حساباته على أن الرب لن يُقتل وأنه سيتمكن من الاختفاء مستخدماً قوته مثلما فعل فى مرات سابقة (لو ٤ : ٣٠ ، يو ٨ : ٥٩ ؛ ١٢ : ٣٦) ، فلما رأى يهوذا أن هذا لم يحدث وأن سيده يقاد بالفعل إلى الصلب أدرك أنه ارتكب جرماً عظيماً جداً .. غالباً سيطر عليه إحساس ضخم بالذنب والرعب .. إنه قاتل ، مجرم .. وبالطبع كانت الفرصة سانحة لإبليس كى يسلمه إلى اكتئاب شديد ويأس ..

نعم ، لقد **ندم** يهوذا ، وكان حزنه عظيماً لكنه لم يكن حزناً **بحسب الله** ، ولذا لم ينشئ **توبة** « ميتانويا » ، تغيّر فى التفكير .. لم يتحول ذهنه عن

الانحصار فى نفسه إلى الرب ليقبل منه الغفران .. نعم لقد اعترف بخطئه قائلاً « قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً » ، لكنه لم يكن اعترافاً يحمل **تحولاً** إلى الرب مثلما فعل داود بعد أن أخطأ ..

اتجـه داود إلى الله معترفاً « إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت .. » (مز ٥١ : ٤) .. أدرك أنه أخطأ **أساساً** إلى الله .. أما يهوذا فلم يعترف بخطيته إلى الله بل إلى رؤساء الكهنة المشتركين معه فى الجريمة .. اعترف بها وهو يرد لهم الثلاثين من الفضة التى أخذها منهم مقابل تسليمه الرب محاولاً بهذا أن يخفف من إحساسه بالذنب .. لكن هيهات .. فلا راحة للضمير ، ولا رفع لأثقال الإحساس بالذنب إلا بلقاء حقيقى **مع الرب** ..

وربما قرر يهوذا أن يرد هذه الثلاثين من الفضـة لأنه أدرك أن ما فعله أمر يخـدش كبرياءه .. ماذا يقول النـاس عنه ؟ .. باع معلمـه بأبخـس ثمن ، يا لدناءته .. وكم يُكثر إبليس من مثل هذه الأفكار التى تفشّل الإنسان وتبعده عن التوبـة الحقيقية « ميتـانويا » .. ولربما أراد يهوذا أن يعالج الأمر على طريقـة شـاول الملك الذى بعـدما أدرك أنه أخطـأ لم يأتِ إلى الرب بل انحصـر فى ذاته يفكـر ماذا يمكنـه أن يفعـل ليحـفظ ماء وجهه أمام الناس (١صم ١٥ : ٢٤ ـ ٢٦).. هذا الندم الذى يأتى نتيجة لإحساسك أنك أسأت لنفسك وليس لأنك ترى الله وتشعر أنك أخطأت إليه ، هو ندم ليس بحسب الله لأنه لا يقود إلى التوبة « ميتانويا » أى « تغيير الذهن » الذى يأتى بالغفران ..

لو ندم يهوذا الندم الذى بحسب الله لانطلق مسرعاً إلى الجلجثة ليفعل ما فعله اللص الذى صُلِبَ بجوار الرب .. نعم كان بإمكانه أن يذهب إلى هناك ويقول إلى الرب وهو معلق على الصليب « أخطأت إليك » .. بكل تأكيد كان سيحظى بالغفران .. لكن للأسف ، حزنه لم ينتج عن إدراكه أنه أخطأ إلى الله بل لأنه أساء إلى نفسه ..

الندم البشرى يُعبّر عن كبرياء الإنسان ، أما الندم الذى بحسب الله فيمتزج بالاتضاع .. « ذبائح الله هى روح منكسرة . القلب **المنكسر والمنسحق** يا الله لا تحتقره » (مز ٥١ : ١٧) ..

لم يذهب يهوذا إلى الجلجثة ليعترف للرب وهو معلق على الصليب بخطيته .. لم يذهب بسبب كبريائه .. ربما فكر كيف سيتحمل المواجهة؟.. كيف يظهر فى صورة الخائن ؟.. وماذا سيقول الناس عنه ؟..

ندم يهوذا ولكن ندمه لم يمتزج **باتضاع** يجعله يسرع إلى الجلجثة ليعترف للرب ويقبل منه الخلاص .. **لم يتغير ذهنه** من الانحصار فى نفسه إلى اللجوء للرب ليقبله كمخلص وكسيد .. ندم يهوذا ، حزن ولكن ليس « الحزن الذى بحسب مشيئة الله [الذى] ينشئ توبة [تغيّر الذهن ليتحول إلى الرب] » بل كان حزنه حزن العالم الذى « ينشئ موتاً » (٢كو ٧ : ١٠) .. الحزن قاده إلى أن ينهى حياته منتحراً ليتخلص من معاناته ..

هكذا لا يؤدى هذا النوع من الحزن والندم الذى وراءه إحساس الضمير الطبيعى بالذنب أو الانشغال بالذات إلى التوبة (ميتانويا) التحوّل إلى الله ..

تذكر أن إحساس يهوذا بالذنب وانشغاله بذاته قاده إلى **الانتحار** (مت ٢٧ : ٥) .. وتذكر أيضاً أن إحساس آدم بالذنب دفعه **للاختباء** من الله .. ولا تنسَ أن العديد من الأمراض النفسية يُسببها هذا الإحساس .. وتعال نتأمل معاً ما جرى للكتبة والفريسيين الذين أتوا للرب يسوع بإمرأة أُمسكت فى زنا ..

« انتصب [يسوع] وقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر . ثم انحنى .. وكان يكتب على الأرض . وأما هم فلما سمعوا **وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا** واحداً فواحداً مبتدئين من **الشيوخ** إلى الآخرين . وبقى يسوع وحده والمرأة واقفة فى الوسط »

(يو ٨ : ٧ _ ٩)

للرب يسوع سلطان فائق ، كلماته وقعت عليهم كنور ساطع .. كان يكتب بإصبعه على الأرض ولسان حاله كلمات المزمور الخمسين « أُوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك » (مز ٥٠ : ٢١) .. رأى الكتبة والفريسيون خطاياهم ماثلة أمام أعينهم .. بكتتهم ضمائرهم .. لكن بدلاً من أن يأتوا إلى الرب معترفين بها مؤمنين به أنه المخلص « خرجوا واحداً فواحداً » ..

ويا للأسف ، دفعهم تبكيت الضمير **للهروب** من الرب .. الشيوخ **أولاً** ، إذ خشوا أن تُفضح آثامهم أمام الجميع وهم الحريصون جداً على سمعتهم .. فأُمور الدين كانت لمنفعة ذواتهم لا لعلاقة محبة حقيقية حيّة مع الله ..

انحصروا فى أنفسهم فأضاعوا فرصة عظيمة للخلاص ونوال الغفران ..

أيها الحبيب ، ليس إحساس الضمير الطبيعى بالذنب هو الذى يُنشئ التوبة (الميتانويا) بل الإحساس الذى يهبه الروح القدس ..

تبكيت الروح القدس

تضئ أمامنا هذه العبارة الهامة التى قالها الرب فى حديثه لتلاميذه ليلة صلبه :

« متى جاء ذاك [أى **الروح القدس**] يُبكت العالم »

(يو ١٦ : ٨)

تبكيت الروح القدس ، وليس إحساس الضمير الطبيعى بالذنب ، هو الذى يُنشئ التوبة (ميتانويا) .. التى هى تغيّر الذهن فى أفكاره واتجاهاته ليتحول إلى الله .. وبهذا الفهم يمكننا أن نقرأ الآية التى تُميز بين الندم والتوبة هكذا :

« لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله [نتيجة لتبكيت الروح] يُنشئ توبة [ميتانويا ، تغيّر الذهن] لخلاص بلا ندامة .. أما حزن العالم [كحزن يهوذا] فينشئ موتاً »

(٢ كو ٧ : ١٠)

وانتبه فالحزن (الندم) الذى يحدثه تبكيت الروح ليس كحزن (ندم) يهوذا .. فهو لا يجعل الخاطئ ينحصر فى التفكير فى خطاياه وضعفاته .. هذا

الانحصار الذى عادة ما يجلب اكتئاباً ويأساً مما يقود الخاطئ الى استسلام أكثر للخطية ..

كلا .. لا يجلب تبكيت الروح القدس اكتئاباً ويأساً ، ففى ذات الوقت الذى يبكت فيه الخاطئ ، يشير له إلى محبة الرب يسوع العجيبة للخطاة ، وكيف مات ليُخلصهم ..

وفى الوقت الذى يُظهر فيه للخاطئ بشاعة خطاياه ، يحدثه عن كفاية كفارة الرب يسوع التى تجعله يبيّض كالثلج ..

وبينما يريه قداسة الله حتى يدرك كم هو أثيم ، يعلن له نعمة الله الغنية حتى يعرف كم هو محبوب ، وأن الله فعل كل شيء كى يحوله من فاجر إلى بار ، ومن عبد إلى ابن ..

ويا لها من حقيقة رائعة !! ليس فقط الحزن ، الندم الذى يحدثه الروح القدس فى قلب الخاطئ هو الذى يعمل بمفرده كى ينشئ توبة [ميتانويا] .. بل كما تقول رسالة رومية « إن **لطف الله** إنما يقتادك إلى التوبة » (رو ٢ : ٤) .. فالله يتعامل مع الخطاة فى مواقف متعددة بلطف ظاهر وأحياناً بتدخلات معجزية لإنقاذهم فى أوقات الخطر .. يريد أن يقول لهم أنه يحبهم جداً ويود خلاصهم .. وإذ يتجاوب الخاطئ مع عمل الروح القدس (تبكيته وإعلانه لغنى لطف الله) فإن تفكيره يتغير أى أنه يتوب ، ويحكم على نفسه أنه مذنب وفى الوقت نفسه يتطلع إلى نوال الغفران **مجاناً** على حساب الدم الثمين الذى سُفِكَ لأجله ..

فتــرة النــدم

الروح القدس يحب الخاطئ جداً (مثل الدرهم المفقود) ، لذا فليس هدفه أن يستمر فى تبكيته وإشعاره بالذنب **وقتاً طويلاً** .. لكن هدفه من التبكيت أن يتغير تفكير الخاطئ سريعاً .. فمتى تحقق هذا الهدف توقف عن التبكيت ..

تأمل ما حدث يوم الخمسين .. بعد ما امتلأ بطرس بالروح القدس اتجه واعظاً جموع اليهود .. وماذا كانت النتيجة ؟.. يقول سفر أعمال الرسل :

« لما سمعوا نخسوا فى قلوبهم »

(أع ٢ : ٣٧)

بالطبع كان تنخيساً مصدره **الروح القدس** الذى ألهم بطرس أن يقول ضمن عظته هذه العبارة المبكتة جداً :

« يسوع .. بأيدى أثمة **صلبتموه وقتلتموه** »

(أع ٢ : ٢٢ ، ٢٣)

والآن تأمل ما حدث لثلاثة آلاف من هؤلاء الذين سمعوا .. هل استمر حزنهم وندمهم على قتلهم الرب وقتاً طويلاً ؟.. كلا .. كلا .. لم ينحصروا فى خطيتهم ، تطلعوا إلى الخلاص .. سريعاً أنشأ هذا الحزن فى داخلهم توبة (ميتانويا) ، فتغيّر تفكيرهم ، رأوا أنفسهم مجرمين أثمة وفى ذات الوقت أدركوا أن الذى قتلوه هو مخلصهم .. فآمنوا به ..

وماذا كانت النتيجة ؟.. **فــى نفس اليوم** تحـوّل حزنهم وندمهم إلى فرح

(أع ٢ : ٤١) ، نالوا غفراناً لخطاياهم وأصبحوا أعضاءً فى كنيسة الرب « وجميع الذين آمنوا كانوا معاً .. كانوا يتناولون الطعام **بابتهاج** وبساطة قلب » (أع ٢ : ٤٤ ، ٤٦) ..

وهكذا فالحزن الذى بحسب الله ، الذى هو نتيجة لتبكيت الروح القدس ليس فى قصد الله أن يستمر **فترة طويلة** ، بل أن يُنشئ بسرعة توبة (ميتانويا) أى تغير فى اتجاه الذهن ، فيحكم الإنسان على نفسه أنه خاطئ ، ويتحول إلى الله بإيمان لينال الغفران .. وينقلب حزنه إلى فرح غامر ، ويصبح لسان حاله كلمات المزمور الثلاثين التى تعترف لله بصنيعه العظيم :

« حولت نوحى إلى رقص لى »

(مز ٣٠ : ١١)

ولكن قد يتسبب الإنسان فى إطالة وقت الحزن .. تأمل ما جرى **لداود** .. ارتكب خطيتى الزنا والقتل ، **وهرب** من مواجهة نفسه بالله قرابة العام .. كاتماً ما فعل ، مستسلماً للعناد ..

لكن **الروح القدس** ، لم يتركه .. استمر يبكته حتى **يتغير تفكيره** ويأتى إلى الله ، كاشفاً إثمه .. يصف داود بنفسه ما حدث له قائلاً :

« لما سكت [لما لم أعترف لله بما فعلت] بليت عظامى من زفيرى اليوم كله .. لأن يدك **ثقلت علىّ** نهاراً وليلاً [هذه إشارة إلى تبكيت الروح القدس المستمر له] تحولت رطوبتى إلى يُبوسة القيظ » (مز ٣٢ : ٣ ، ٤) ..

وبسبب هذا التبكيت المتواصل ، لم يقدر داود أن يهرب من رؤية بشاعة خطيته .. يقول عن هذه الفترة :

« خطيتى **أمامى** دائماً » (مز ٥١ : ٣)

والنتيجة رائعة جداً .. لم يستطع داود أن يستمر فى عناده طويلاً (أكثر من عام) .. **تغير تفكيره** بإنكسار حقيقى ، قرر أن يعترف لله نادماً .. وبلغة أُخرى نجح تبكيت الروح .. الحزن والنـدم اللذان بحسـب الله أنشئا فيه توبة «ميتانويا » ، تغيّر الذهن فى أفكاره .. ليتحول من موقف العناد والهروب من الله ، ومن كتم خطاياه ، وانحصاره فى نفسه إلى التوجه إلى الله ، متضعاً ، منسحقاً ليعترف له .. اسمعه وهو يقول :

« **قلت سأعترف** لك بـذنبى ، وأنت رفعت آثـام خطـيتى (KJV) » (مز ٣٢ : ٥)

وتأمل ، فقد كان داود يثق أن اعترافه للرب سيحول أحزانه إلى أفراح .. تأمل كلمات اعترافه ، وانظر كيف اعترف وهو يثق فى نواله الغفران واسترداده للفرح ..

« حسب كثرة رأفتك امح معاصىّ ..

اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج .

أسمعنى **سروراً وفرحاً فتبتهج**

عظام سحقتها [نتيجة لتبكيت الروح]

رد لى **بهجة خلاصك** » (مز ٥١ : ١ ، ٧ ، ١٢) ..

اعترف داود .. وإذ وثق أن الرب غفر له (٢ صم ١٢ : ١٣) أنشد مزموره الرائع **٣٢** ، وافتتحه بهاتين الآيتين العظيمتين :

« **طوبى** للذى غُفر إثمه ، وسُترت خطيته .

طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية »

(مز ٣٢ : ١ ، ٢)

لاحظ أنه فى الأصل العبرى كلمة « طوبى » هى « esher » وتأتى فى صيغة الجمع ، لذا فالترجمة الأدق هى (٦٠) :

« **كم هو سعيد** [يا لأفراح] الذى غفر إثمه وسترت خطيته ..

كم هو سعيد [يا لأفراح] الرجل الذى لا يحسب له الرب خطية »

بينما كان **أغسطينوس** على فراش الموت وقد تقدمت به السنون جداً ، كلّف شخصاً أن يكتب له هاتين الآيتين مع بقية المزمور بأحرف ضخمة على لوحة كبيرة ويضعها أمامه عند مؤخرة السرير (٦١) .. فقد أراد أن يذهب إلى الأبدية وهذه الكلمات العظيمة تملأ عينيه وقلبه ، وكم كان حكيماً ..

قارئى العزيز .. هل اختبرت هذه التوبة التى تسبق الميلاد الثانى ؟..

هل تغيرت أفكارك ذات يوم فحكمت على نفسك أنك خاطئ هالك ، وأن الرب يسوع هو المخلص .. وهل صـدّقت أن الإيمان به ينقذ من الهلاك (يو ٣ : ١٦) فتحولت عن خطاياك واتجهت الى الله واثقاً فى موت الرب يسوع بديلاً عنك ؟..

إن كان الأمر هكذا ، فطوباك .. ويا لأفراحك !!

وبإمكانك أن تتهلل قائلاً :

كم أنا سعيد ..

الرب غفر إثمى .. ستر خطيتى ..

كم أنا سعيد ..

الرب لا يحسب لى خطية ..

٣

لم تكن روعة معمار المدينة العريقة ولا المهارة الفائقة التى نُحتت بها تماثيلها العديدة هى التى جذبت اهتمام الرسول **بولس** حينما وطأت قدماه العاصمة الثقافية ذائعة الصيت فى العالم القديم ، أثينا ..

خلاص سكانها كان الأمر الذى استحوذ بالكامل على قلب وذهن هذا المُبشر العظيم (أع ١٧ : ١٦) .. وهناك على قمة إحدى تلالها والمعروف باسم آريوس باغوس أطلق واحدة من عظاته التبشيرية الشاهدة لقلبه الملتهب بحب الخطاة وبغيرة عارمة لخلاصهم ..

وبإمكانك أن تقرأ هذه العظة ، فقد سجل سفر أعمال الرسل كلماتها ليحفظها لنا جزءاً من الوحى ..

اقرأ العظة (أع ١٧ : ٢٢ ـ ٣١) ، وسترى هذه الحقيقة .. إن الدعوة إلى **التوبة هى فى صميم كرازة الخطاة** .. لقد أنهى بولس عظته هذه قائلاً :

« الله الآن يأمر **جميع** الناس فى **كل** مكان أن **يتوبوا** متغاضياً عن أزمنة الجهل »

(أع ١٧ : ٣٠)

فلا كرازة حقيقية بحسب قصد الله تتغاضى عن التوبة ولا تتحدث عنها .. وتأمل :

- **فأول** عبارة بدأ بها الرب يسوع **كرازته** وسجلها لنا إنجيل مرقس هى عن التوبة .. « قد كمل الزمان .. **فتوبوا** وآمنوا بالإنجيل » (مر ١ : ١٥) ..

- **وآخر** حديث له فى إنجيل لوقا أشار فيه أيضاً إلى الكرازة بالتوبة .. « كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم .. فى اليوم الثالث . وأن **يُكرز باسمه بالتوبة** ومغفرة الخطايا » (لو ٢٤ : ٤٦ ، ٤٧) ..

- وفى **أول** عظة كرازية فى سفر أعمال الرسل طالب الرسول بطرس سامعيه من اليهود أن يتوبوا .. « **توبوا** وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ : ٣٨) ..

- وفى **آخر** حديث للرسول بولس إلى قسوس كنيسة أفسس قدم ملخصاً لمحتوى **كرازته** وبالطبع أبرز **التوبة** .. « كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت. شاهداً لليهود واليونانيين **بالتوبة** إلى الله والإيمان الذى بربنا يسوع المسيح » (أع ٢٠ : ٢٠ ، ٢١) ..

- كما لا ننسى كلمات الرب القاطعة : « إن لم **تتوبوا** [تغيروا

أذهانكم] فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٥) ..

فيا لضرورة التوبة « ميتانويا » للخطاة !! والآيات السابقة تؤكد أنها الخطوة الرئيسية الحاسمة لنوال الخلاص ..

كما أن التوبة « الميتانويا » ضرورية أيضاً للمؤمن حينما يُخطئ حتى يستمر متمتعاً بالشركة مع إلهه .. فهو إله قدوس يريدنا أن « نشترك فى **قداسته** » (عب ١٢ : ١٠) فى تفكيرنا وأقوالنا وسلوكنا .. تقول لنا رسالة بطرس الرسول الأولى :

« نظير **القدوس** الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً **قديسين** فى كل سيرة . لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا **قدوس** »

(١ بط ١ : ١٥ ، ١٦)

إن استسلام المؤمن لخطية من الخطايا وترحيبه بها ، وعدم مقاومته لها يحرمه من الشركة مع إلهه لأنه « أية **شركة** للنور مع الظلمة » (٢ كو ٦ : ١٤) .. يقول داود « إن راعيت إثماً فى قلبى **لا يستمع** لى الرب » (مز ٦٦ : ١٨) ، وهذا يُعرّض المؤمن للتأديب من الآب.. كما أن استسلام المؤمن للخطية يُحزن الروح القدس والنتيجة أنه لا يتمتع بالنمو فى ثمر الروح المحبة ، الفرح ، السلام ... (غلا ٥ : ٢٢) بل يكون هناك تناقص .. وهذه ثلاثة نصوص من كلمة الله الحية تحدثك عن توبة المؤمنين ..

• **النص الأول**

« إن **اعترفنا** بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا » (١ يو ١ : ٩) ..

وقد تسأل أين التوبة (الميتانويا) فى هذه الآية ؟ .. مهلاً سترى وجودها واضحاً إذا فهمت أن معنى كلمة « اعترفنا » هى الفعل اليونانى « homologeo » الذى معناه أن تقول نفس الشئ الذى يقوله آخر [٦٢] .. أى إن أخطأت فلتقل عن خطيتك نفس ما يقوله الله عنها .. أى أن تطرح جانباً أى محاولة منك للتقليل من بشاعتها لتراها كما يراها الله .. إنها ظلمة كلّفت الرب يسوع آلام الصلب المهولة .. وهكذا فالاعتراف بالخطية يعنى أن تعترف بها لله وقد تغيّر ذهنك فى تفكيره عنها .. وهذا هو معنى التوبة ، الميتانويا « تغيّر الذهن » كما رأينا من قبل ..

• **النص الثانى**

« فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون .. لأننا لو كنا **حكمنا على أنفسنا** لما حُكم علينا .. لكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب » (١ كو ١١ : ٣٠ ـ ٣٢) ..

وأين التوبة فى هذه الآيات ؟ .. إنها فى عبارة « لو كنا حكمنا على أنفسنا » إن أدنت ذاتك فى محضر الله .. وتغيّر ذهنك من التساهل مع الخطية إلى إدانتها والحكم عليها .. وهذا هو المقصود بالميتانويا .. التوبة .. والآيات تقول إن الاستمرار فى الخطية يؤدى إلى التأديب الذى يتدرج من ضعف إلى

مرض إلى موت إذا لم يتب المؤمن .. أما إذا تاب وحكم على نفسه فإن التأديب يتوقف ..

ما أعظم إلهنا « إله كل نعمة » !! فلأنه يحب المؤمن ويريده أن يستمر فى الشركة معه ، **يؤدبه** كى يرفض خطاياه ويبغضها من قلبه .. وهو يستخدم الضيقات فى التأديب لكنها فى العادة ليست وسيلته الأُولى .. فهو يلجأ إليها بعد ما يستنفذ وسيلته الأُخرى فى التأديب ، وهى التبكيت بالكلمة .. الرسول بولس يقول : « **كل الكتاب** [المقدس] .. نافع للتعليم **والتوبيخ** للتقويم **والتأديب** الذى فى البر » (٢ تى ٣ : ١٦) ..

عادة ما يبدأ الرب باستخدام كلمته فى تأديبنا لأنه يعاملنا كأبناء وليس كعبيد .. فالعبيد لا يؤدَّبون بالكلمات « بالكلام لا يؤدّب العبد لأنه يفهم ولا يُعنى [لا يستجيب] » (أم ٢٩ : ١٩) .. المؤمن ليس عبداً بل ابناً ، الكلمة تقول لكل مؤمن « لست بعد عبداً بل ابناً » (غلا ٤ : ٧) .. ولأنه ابن فسيؤدبه الرب أولاً بكلمته قبل أن يستخدم عصا الضيقات ..

إن كنت تعطى اهتماماً للكلمة فأنت بهذا تسمح للرب أن يُحدثك من خلالها ليشير إلى الخطية التى ترحب بها .. فإن انحنيت لما تقوله وقبلت عصا توبيخها تقودك إلى رفض الخطية والتحول عنها (ميتانويا) .. وهكذا تُجنب نفسك التأديب بعصا الضيقات ..

تأمل بعد ما قال الرب لتلاميذه « كل غصن يأتى بثمر ينقيه [الآب] ليأتى بثمر أكثر » (يو ١٥ : ٣) ، أضاف قائلاً « وأنتم أنقياء لسبب الكلام

الذى كلمتكم به » (يو ١٥ : ٣) .. الكلمة هى التى تقودهم للتوبة .. هى التى تُغيّر اتجاه تفكيرهم ليكون دائماً كارهاً للخطية وهكذا تجعلهم أنقياء ..

اهتم بقراءة وسماع الكلمة ، اصغ إلى كلماتها التى تشير إلى أخطائك .. تجاوب مع توبيخها ، احكم على نفسك فى ضوئها .. واخضع تفكيرك واتجاهاتك لما تقوله لك .. فكما يقول الرسول بولس مؤكداً : « لو كنا حكمنا على أنفسنا [بالتجاوب مع الكلمة] **لما حُكِمَ علينا** [لما تأدبنا بالضيقات] » (١ كو ١١ : ٣١) ..

- **النص الثالث**

« الحزن الذى بحسب مشيئة الله يُنشئ **توبة** لخلاص بلا ندامة . وأما حزن العالم فيُنشئ موتاً . فإنه هوذا حزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله **كم** أنشأ فيكم من الاجتهاد بل من الاحتجاج بل من الغيظ بل من الخوف بل من الشوق بل من الغيرة بل من الانتقام » (٢ كو ٧ : ١٠ ، ١١) ..

خطية هؤلاء المؤمنين هى التساهل مع خطية الزنى .. فقد سمحوا لمؤمن زانى مستبيح خطيته معروفة للجميع أن يظل يشاركهم الصلاة ومائدة الرب .. حرّك **الروح القدس** الرسول بولس ليكتب إليهم موبخاً ، وأثمرت كلماته فيهم تأثيراً قوياً .. رأوا خطيتهم كما يراها الله ، فحزنوا .. تابوا .. تغير ذهنهم من التساهل مع الخطية إلى رغبة مُلّحة **للخلاص** منها ..

وانظر كيف وصفت الآيات سمات توبتهم الحقيقية :

- **الاجتهاد** .. نهضوا من الكسل .. تحرروا من التراخى ليتخذوا موقفاً من هذا المؤمن المستبيح ..
- **الاحتجاج** .. لن يستسلموا لأى آراء تشجعهم على الاستمرار فى تغاضيهم عن الشر .. سيحتجون عليها ، ويدافعون عن توبتهم بكل الآيات المناسبة ..
- **الغيظ** .. ضد الخطية وضد إبليس .. فلا تساهل مع الخطية مرة أُخرى ..
- **الخوف** .. أى الحذر من تكرار هذه الخطية خوفاً من تأديب الله .. سيسلكون بكل جدية فى مخافة الله ..
- **الشوق** .. الرغبة الحارة لتصويب الأُمور وإزالة آثار الخطية ..
- **الغيرة** .. غيرة للقداسة .. غيرة ضد الخطية .. غيرة لمجد الله ..
- **الانتقام** .. الانتقام من المسئول الأساسى عن الخطية ، إبليس .. الانتقام منه بالعمل على سلب نفوس جديدة من مملكته لتصير لله ..

أيها القارئ الحبيب ، هل رأيت معى سمات توبة « ميتانويا » المؤمن ؟ .. حرارة فى القلب ضد الخطية .. حماس لتصحيح الأخطاء والانتقام من إبليس ، ورغبة قوية للحياة الجادة مع الله ..

وإليك هذه النقطة الهامة عن توبة المؤمنين .. عندما يتوب المؤمن يشجعه

الرب جداً ويعمل على ثبات توبته .. وإليك هذا المثال ..

توبــة بطــرس

أخطأ بطرس خطأً جسيماً .. انهزم من الخوف فأنكر سيده الذى نقل حياته من المزبلة الى المجد .. وأنكره أمام جارية ، يا للضعف !! انظر كيف وصف إنجيل مرقس ما حدث « ابتدأ يلعن ويحلف إنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه » (مر ١٤ : ٧١) ..

وماذا فعل الرب لكى يقوده الى التوبة ؟.. لنقرأ هذا المقطع البديع :

« وفـى الحال بينما هو [أى بطرس] يتكلم [مُنكراً معرفته بالرب] صاح الديك . **فالتفت الرب ونظر إلى بطرس** .. فخرج بطرس إلى خارج **وبكى بكاءً مراً** »

(لو ٢٢ : ٦٠ ـ ٦٢)

تأمل ، الرب يهتم ببطرس حتى وهو فى المحاكمة يلتفت فى اللحظة المناسبة لينظر إلى تلميذه الناكر ، ويا لها من نظـرة عبّرت لبطرس عن محبة الرب الثابتة له والتى لم تقلّ بسبب إنكاره « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة » (نش ٨ : ٧) ..

القارئ العزيز ، هل أنت هذه الأيام مستسلم لخطية من الخطايا ؟ ..

آه إن الرب يلتفت إليك الآن ، عيناه تتطلعان إليك بذات **الحب** الذى جعله يذهب إلى الصليب لأجلك ..

رجاء استسلم **لمحبته** .. فمحبته ستقودك إلى رفض خطاياك .. ستقودك إلى التوبة (ميتانويا) ..

هناك مقطعان هامان فى الكتاب المقدس يوضحان ما فعله الرب المحب ليحمى توبة بطرس من هجمات اليأس وصغر النفس ، ومن أن ينزوى بعيداً فى عزلة عن الرسل رفقائه بدافع الخجل مما فعل ..

• **المقطع الأول** :

« فقال [الملاك] لهن .. يسوع الناصرى .. قد قام . ليس هو ههنا [فى القبر] .. لكن اذهبن وقلن لتلاميذه **ولبطرس** إنه يسبقكم الى الجليل هناك ترونه »

(مر ١٦ : ٦ ، ٧)

أليس هذا أمراً مؤثراً جداً !! أن يكون إنجيل مرقس الذى حوى تفاصيل إنكار بطرس المخزى هو الإنجيل الذى يخبرنا بهذا الامتياز الذى صار له بعد أيام قليلة من سقوطه المهين .. أن يذكر الملاك اسمه دوناً عن بقية التلاميذ ..

« **ولبطرس** » وليس « ليوحنا » .. مع أن يوحنا هو الرسول الوحيد الذى تبع الرب إلى الجلجثة ولم يهرب خوفاً كالآخرين .. إنه اهتمام الرب الخاص بالمؤمنين الذين هزمتهم الخطية ..

« **ولبطرس** » .. رسالة شخصية من الرب يقول له فيها تعال إلى الجليل .. إننى أسبقك إلى هناك ، ومعنى الرسالة عظيم جداً .. تعال ورائى كما كنت

تفعل من قبل .. محبتى لك لم يضعفها إنكارك لى .. لا تزال تلميذى ، لم أغيّر شيئاً من خططى العظيمة تجاهك ..

- **المقطع الثانى** :

« رجعا [كليوباس ورفيقه] إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم .. وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة **وظهر لسمعان** [**بطرس**] »

(لو ٢٤ : ٣٣ ، ٣٤)

تأمل ، الرب يتقابل مع بطرس الذى أنكره فى لقاء فردى خاص .. وقبل أن يُظهر نفسه للرسل وهم مجتمعين معاً ..

يا لحبك أيها الرب .. ويا لاهتمامك بالنفس التى مررتها الخطية .. ترتب فرصاً للقائها .. تحرص على الحديث معها على انفراد .. لتخبرك بكل شئ فى لقاء خاص جداً بينكما .. فأنت لا تريد فضحها أمام الناس .. وتتحدث إليها لتشجعها كى تنسى ما حدث وتبدأ من جديد بقوة وحرارة ..

أيها الحبيب ، الخطية تأتى **بالبرودة** إلى علاقة الإنسان بالله ، مكتوب « لكثرة الإثم **تبرد** محبة الكثيرين » (مت ٢٤ : ١٢) ..

والتوبة «ميتانويا » **تزيل** البرودة ، ودائماً يصاحبها القلب الحار .. سواء مع الخاطئ أو المؤمن .. فلتردد بقوة لا للخطية .. نعم للتوبة (الميتانويا) ..

نعم لا برودة بعد